بحث محكم | قسم الدراسات الدينية | 17 سبتمبر 2018

فاعليّة الدعاية الإلكترونيّة للسلفيّة الجهاديّة في مدينة «معان» الأردنيّة

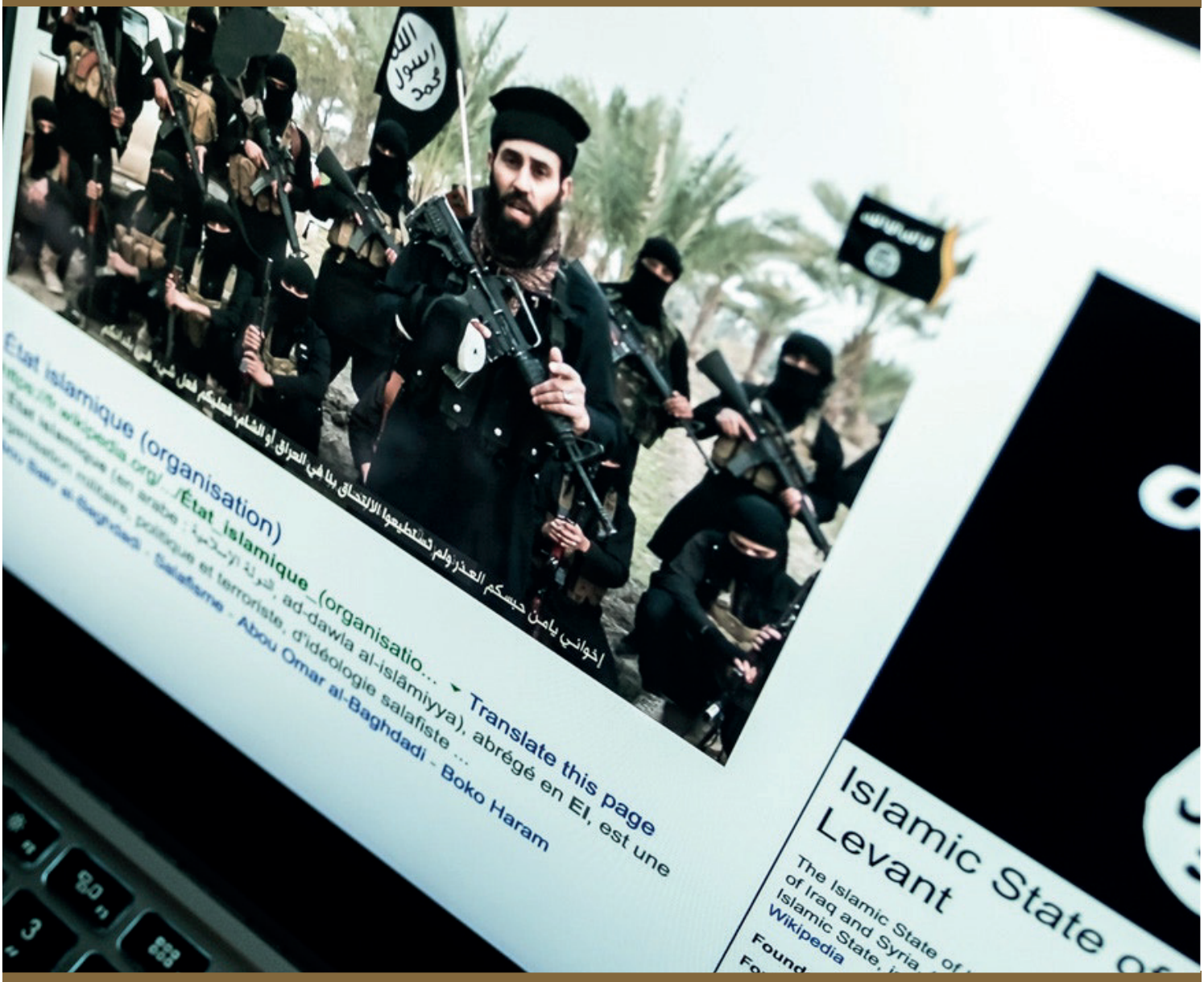

صالح محمّد علي أبو طويلة
باحث أردني

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2018
All rights reserved © 2018

الملخّص:

نروم في هذه الدراسة الوقوف على أبرز ملامح فاعليّة الدعاية الإلكترونيّة للمجموعات الجهاديّة في مدينة معان جنوبي الأردن، ودورها في استقطاب وتجنيد العشرات من الشباب، وإرسالهم للقتال في مناطق الصراعات المسلّحة خارج الأردن، إلى جانب الكشف عن تأثيرات مواقع الشبكات الاجتماعيّة في البنية التنظيميّة للتيّار الجهادي في معان، عبر تشظيتها إلى مجموعات مجهريّة بقيادات جديدة تتبنّى الجهاد العالمي، وترتكز على التكنولوجيا في إدارة شؤونها، كما هدفت الدراسة إلى التعرّف على أبرز ملامح الخطاب الجهادي ومضامينه على الفضاء الرقمي، وطرق الاستخدام والتوظيف التقني لإبرازه بصور مثيرة وجاذبة.

لقد استفادت الجماعات الجهاديّة من توظيف التكنولوجيا وتوجيهها نحو استقطاب وتجنيد عناصر جديدة من الفئات الشبابيّة، وشكّلت مواقع الشبكات الاجتماعيّة وتطبيقات الهواتف الذكيّة مساحات إضافيّة لتقوية تلك الجماعات، وتمكينها اجتماعيّاً ودينيّاً وسياسيّاً وميدانيّاً، وقد أدرك الجهاديّون أنّ تلك المواقع تتيح فضاءات عموميّة رقميّة تعمل كبديل موازٍ عن الفضاءات الواقعيّة التي أحكمت السلطات الأردنيّة سيطرتها عليها في ظلّ التطوّرات الإقليميّة التي أحاطت بالمنطقة.

تناولت الدراسة السياقات الاجتماعيّة والثقافيّة المحليّة، وأنماط العلاقات السائدة والأولويّات الإيديولوجيّة التي دفعت الجهاديين إلى تبنّي الاستراتيجيّات والبرامج والتطبيقات الملائمة لتلك السياقات والعلاقات؛ بما يضمن مزيداً من التحشيد والتعبئة والانتشار والتمدّد، وضمن مستوى عالٍ من السرّيّة والتفاعليّة والتواصل مع المستهدفين. وتمّت الاستفادة من المقاربة التواصليّة والبنائيّة الاجتماعيّة في تحليل الظاهرة وتفسيرها، إلى جانب استخدام أدوات المقابلة المعمّقة والملاحظة بالمشاركة ومنهج تحليل المضمون الذي تناول عيّنات قصديّة على «الفيس بوك» و«الواتس أب»، كما تمّت دراسة (54) حالة للعناصر الجهاديّة المقاتلة في سورية ودول أخرى.

وخلصت الدراسة إلى أنّ التكنولوجيا الرقميّة، بأنماطها وتصميماتها والخيارات المتعدّدة التي تمنحها للمستخدمين، تشكّل ملاذاً آمناً للجماعات الجهاديّة بعيداً عن الرقابة والسيطرة من جهة، ومجالاً واسعاً للاشتباك والتفاعل مع مختلف الفئات الاجتماعيّة وخصوصاً قطاعي الشباب والمرأة، ضمن مجتمع محلّي تميّز بضعف التنمية وبالانغلاق الاجتماعي والثقافي، وتوصّلت إلى أنّ استخدام بعض تطبيقات الهواتف الذكيّة المعينة من قبل الجماعات الجهادية يتحدّد وفق السياقات الاجتماعيّة والثقافيّة والاقتصاديّة وطبيعة المجتمع الذي توجد فيه.

مقدّمة

خاض التيار السلفي الجهادي[1] في مدينة معان الأردنيّة، عبر مراحل تشكّله منذ أواخر ثمانينات القرن الماضي، صراعات دينيّة وسياسيّة عديدة سواء مع أجهزة الدولة، أو مع التيّارات الدينيّة المنتشرة في المدينة، وجاء أحد محاور هذه الصراعات في محاولة السيطرة على الفضاءات العموميّة للمدينة، والعمل على توظيفها لصالحه؛ باعتبارها البيئة الملائمة التي تحقق له عناصر الدعاية الأيديولوجيّة، وتثبت حضوره الاجتماعي والديني والسياسي.

وخلال هذا الصراع، وضمن سياق الانتشار الواسع للميديا الجديدة بمختلف أنماطها وتجلياتها، استفاد التيّار من خلال توظيف الميديا الجديدة لتوسيع نطاق تحرّكاته وبناء شبكة من العلاقات المحليّة والدوليّة، كما تمكّن من تأسيس فضاءاته العموميّة الافتراضيّة التي شكّلت رافداً جديداً له، ومنصّة إعلاميّة دعائيّة يمرّر من خلالها رسائله الدعويّة وخطابه الأيديولوجي، ويستقطب المزيد من الأعضاء الجدد، مستهدفاً فئات الشباب والمرأة بالدرجة الأولى.

نروم في هذه الدراسة عرض أبرز ملامح فاعليّة الدعاية الإلكترونيّة لدى المجموعات السلفيّة في مدينة معان[2] وأبرز أساليبها، التي أسهمت بدورها في رفع مستوى الاستقطاب والتعبئة والتجنيد لمزيد من الأتباع، كما ستتناول الدراسة التطوّرات التي ألحقتها الميديا الجديدة وخصوصاً مواقع الشبكات الاجتماعيّة بالبنية التنظيميّة وشكل الخطاب لدى التيّار السلفي.

التيّار الجهادي في معان ذو توجّه قاعدي في العموم، يهدف إلى ترسيخ خطابه الأيديولوجي المنبثق عن أدبيّات تنظيم القاعدة، ويقدّم نفسه بديلاً للنظام القائم، ويتبنّى الدعوة والقتال لتحقيق ثوابته، وقد وقعت صدامات مسلحة عديدة ما بين التيّار وأجهزة الدولة الأردنيّة خلال العقود الثلاثة الماضية، نتجت عنها خسائر ماديّة وبشريّة طالت جميع الأطراف، وكان أبرزها المواجهة المسلّحة عام 2002.

تمكّن التيّار خلال مرحلة الربيع العربي من تحقيق قفزة نوعيّة في الجانبين العسكري والميداني على المستويين المحلّي والإقليمي، حيث أرسل ما يقارب مئة عنصر مقاتل إلى سورية للمشاركة في القتال ضدّ النظام السوري، قتل منهم (30) عنصراً بحسب الرصد الميداني الذي اشتغل عليه الباحث، ولعب توظيف الميديا الجديدة دوراً هامّاً في رفع مستوى الاستقطاب والتجنيد وتسهيل عمليّات التنسيق، ومنح التيار مزيداً من النفوذ مكّنه من تعزيز شبكاته الاجتماعيّة.

1- التيار السلفي الجهادي في معان حركة دينيّة سياسيّة نشأت أواخر ثمانينيّات القرن العشرين، وتتبنّى نهج تنظيم القاعدة.

2- معان: مدينة أردنيّة تبعد عن العاصمة عَمّان ما يقارب 220 كم جنوباً، وهي مركز محافظة معان، ويسودها مناخ صحراوي جاف إذ يقلّ المعدل السنوي للأمطار عن 50 ملم، ويبلغ عدد سكان «قصبة معان» بحسب إحصاءات التعداد السكاني لعام 2015، (41,750) نسمة.

تكمن أهميّة الدراسة الحاليّة في رفد الباحثين والمختصّين والمراكز المختصّة في دراسة حركات الإسلام السياسي بأساليب الدعاية والتجنيد والتعبئة والترويج الإلكترونيّة لدى السلفيّة الأردنيّة، ومنها سلفيّة معان الجهاديّة، والتعرّف إلى أبرز ملامح فضائها الافتراضي وفاعليّة شبكاتها الإلكترونيّة، حيث لم تتطرّق الدراسات ـ في حدود علم الباحث ـ إلى فاعليّة الشبكات الإلكترونيّة السلفيّة في معان خصوصاً، ما يشكّل إضافة نوعيّة ويفتح آفاقاً جديدة تتناول علاقة الجهاديين بالشبكات الرقميّة والأدوات التكنولوجيّة وطرق توظيفها.

وقد أجريت الدراسة في مجال جغرافي محدّد، وهو مدينة معان الأردنيّة، كما تناولت فاعليّة الشبكات السلفيّة في الفترة الزمنيّة ما بين 2011 ولغاية 2017، وشملت أفراد التيّار السلفي الجهادي ومجموعاته.

الإشكاليّة

في هذا السياق سنتناول في البحث الإشكاليّات الآتية:

ـ مدى فاعليّة وتأثير مواقع الشبكات الاجتماعيّة وتطبيقات الهواتف الذكيّة في الدعاية والتعبئة والاستقطاب والتجنيد لدى السلفيّة الجهاديّة في معان.

ـ التغييرات التي أحدثتها مواقع الشبكات الاجتماعيّة في البنية التنظيميّة للتيار السلفي الجهادي وشكل خطابه الأيديولوجي.

أسئلة الدراسة

ولذا، فإنّ هذه الدراسة تسعى للإجابة عن الأسئلة الآتية:

ـ ما مدى فاعليّة مواقع الشبكات الاجتماعيّة الرقميّة وتطبيقات الهواتف الذكيّة في الترويج للفكر الجهادي وفي التعبئة والتجنيد الإلكترونيين؟

ـ ما أبرز أدوات وأساليب الدعاية والتجنيد الإلكتروني لدى التيار السلفي الجهادي؟

ـ ما أبرز مضامين الخطاب السلفي الجهادي على الفضاء الافتراضي؟

ـ ما مستوى تأثير مواقع الشبكات الاجتماعيّة في إعادة تشكيل البناء الهرمي وشكل الخطاب للتيّار السلفي الجهادي؟

فرضيّات الدراسة

ينطلق الباحث في هذه الدراسة من فرضيّتين أساسيتين: الفرضيّة الأولى هي أنّ ظهور الميديا الجديدة أتاح تأسيس فضاءات عموميّة افتراضيّة بديلة للمجموعات السلفيّة في مدينة معان أكثر مرونة وتدفّقاً، وأعلى في مستوى السريّة والسرعة والكفاءة والإثارة والتفاعليّة، خارج نطاق الرقابة، تنشط من خلالها وتوظّفها في تمتين شبكاتها وبثّ رسائلها، بديلاً عن الفضاء العمومي الواقعي الذي أصبح قيد السيطرة من قبل السلطات، ما وفّر مناخاً مهمّاً للاستقطاب والتجنيد.

والفرضيّة الثانية هي أنّ استخدام مواقع الشبكات الاجتماعيّة أحدث تغييرات في البنية التنظيميّة للتيار السلفي في معان إلى جانب تغييرات في شكل الخطاب، لأسباب تعود إلى جوهر التكنولوجيا وتصميمها وخياراتها والسياقات الاجتماعيّة المحيطة بها وطرق استخدامها.

منهجيّة وأدوات الدراسة

استفادت هذه الدراسة من المقاربة التواصليّة باعتبار أنّ الشبكات الرقميّة هي ساحة تواصليّة. إنّ مجال تدخّل مواقع الشبكات الاجتماعيّة هو الاتصال، وتتجسّد مشروعيّة تلك الشبكات في إقامة العلاقات بين الأشخاص لأغراض متعدّدة؛ اقتسام تجربة، تبادل المعلومات، تقييم الذات، إتاحة الفرصة لإقامة صداقات.[3] والاتصال هو المشاركة في معنى من خلال تبادل المعلومات، والعمليّة الاتصاليّة تحدّدها تكنولوجيا الاتصال وخصائص المرسلين والمستقبلين للمعلومات، ورموزهم الثقافيّة المرجعيّة، وبروتوكولات الاتصال، ونطاق عمليّة الاتصال. ولا يمكن فهم المعنى إلّا في سياق العلاقات الاجتماعيّة التي تعالج فيها المعلومات. كما استفادت الدراسة من المقاربات التي تناولت العلاقة بين التقنية والمجتمع، وخصوصاً منها المقاربة البنائيّة الاجتماعيّة، بحيث يمكن تحليل الظواهر الناتجة عن تلك العلاقة وتفسيرها. وتمّ استخدام منهج تحليل المضمون أثناء تناول مضامين وشكل الخطاب السلفي على الشبكات الرقميّة وتطبيقات الهواتف الذكيّة، واستفادت الدراسة من مقاربة يورغن هابرماس (Habermas) في تحليله للفضاء العمومي البرجوازي. كما أجري العديد من المقابلات المعمّقة مع عدد من أعضاء وقيادات وأتباع وأنصار التيّار السلفي الجهادي، إلى جانب مقابلات معمّقة أخرى مع أعضاء سابقين في التيّار أو مقرّبين منه، وتمّ استخدام تقنية الملاحظة بالمشاركة نظراً لوجود الباحث في قلب الظاهرة في كثير من الأحيان.

تعتبر المقاربة البنائيّة الاجتماعيّة أنّ الثمار الناتجة عن التكنولوجيا غير منبثقة عن روح التكنولوجيا ذاتها، بل هي نتائج تفاعل بين التكنولوجيا المعنيّة والعلاقات/ البيئة الاجتماعيّة التي توجد فيها، والمبدأ

3- نصر الدين لعياضي، وسائط جديدة وإشكاليّات قديمة، التفكير في أدوات التفكير في مواقع الشبكات الاجتماعيّة في المنطقة العربيّة، بحث منشور، مجلة الباحث الإعلامي العدد 22، لسنة 2013، ص 382 مانويل كاستلز، سلطة الاتصال، ترجمة محمّد حرفوش، 2014، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص 91.

الذي يتحكّم بالآثار الناتجة ليس العقلانيّة أو الفاعليّة بل عدّة عوامل ماديّة وسياسيّة، أو الأولويّات الأيديولوجيّة التي دفعت شبكة الفاعلين إلى تحديد أحوال استخدامها، أو إلى مأسسة تلك الأولويّات في موضع مخصوص تتموضع فيه تلك التكنولوجيا حيث كان يمكن لوجود أولويّات ومؤسّسات وعلاقات مختلفة أن ينتج ثمرة مختلفة.[4]

والإنترنت بحسب النظرة البنائيّة يمتاز بطابع تعددي وغير متجانس، ويخضع على الدوام لنمط العلاقات الاجتماعيّة السائدة، والأوضاع المحيطة التي تدعم إحكاماً معيّناً للتكنولوجيا، وتنفذ الإمكانات الأخرى في سياق معيّن.[5]

من خلال المقاربات السابقة سنتمكّن من التعرّف على دور مواقع الشبكات الاجتماعيّة ـ كبنية رقميّة تتفاعل فيها ممارسات وأفكار فاعلين اجتماعيين ضمن سياقات اقتصاديّة واجتماعيّة وثقافية ودينيّة وسياسيّة معيّنة- في تطوير أساليب الدعاية السلفيّة لاستقطاب وتجنيد أعضاء جدد، وبناء أنساق تواصليّة تمكّن المجموعات السلفيّة من الانتشار والتمدّد، وتسهيل عمليّاتها الدعويّة واللوجستيّة والعسكريّة، وسنقوم بتحليل مضامين الخطاب المرئي والمسموع والمكتوب على صفحات مواقع الشبكات الاجتماعيّة، وتطبيق «الواتس أب» وغيره من تطبيقات التراسل الإلكتروني؛ للوصول إلى الأهداف الأيديولوجيّة لتلك المجموعات وأشكال توظيف التكنولوجيا لخدمة تلك الأهداف.

وقد تمّ اختيار عينة قصديّة مكوّنة من (51) صفحة «فيسبوك» تعود لقيادات وأعضاء في التيّار الجهادي في معان، إلى جانب ثلاث مجموعات سلفيّة مغلقة تنشط على تطبيق «الواتس أب»، إلى جانب دراسة (33) حالة لعناصر التيّار ممّن قتلوا في سورية والعراق، و(21) حالة ممّن ما زالوا يقاتلون في سورية، أو ممّن قاتلوا في سورية ودول أخرى ثمّ عادوا إلى الأردن، وبذلك يكون المجموع الكلّي للعيّنة المختارة (54) حالة.

4ـ دارن بارني، المجتمع الشبكي، ترجمة: أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015، بيروت، لبنان ص 84.

5ـ المرجع السابق، ص 48.

أوّلاً: مواقع الشبكات الاجتماعيّة

المفهوم

الشبكة هي حالة الترابط البنيوي بين نقاط متباينة يطلق عليها عادة اسم «عقد»، متصلة إجمالاً بوساطة روابط متعدّدة ومتداخلة ومتكرّرة، وتتألف الشبكات من ثلاثة عناصر رئيسة: العقد والروابط والتدفقات. والعقدة هي نقطة محدّدة موصولة بنقطة أخرى على الأقل، أمّا الرابط، فيصل عقدة بأخرى، والدفق هو ما يمرّ بين العقد ومن خلالها على طول الروابط.[6]

تتعدّد تعريفات مصطلح الشبكات الاجتماعيّة كتعريف اصطلاحي بتعدّد الباحثين واختلاف اتجاهاتهم، كما تتعدّد التسميات في هذا الحقل، فهناك من يطلق عليها مصطلح «وسائل التواصل الاجتماعي»، أو الإعلام الاجتماعي أو غير ذلك، وقد التزم الباحث بمصطلح مواقع الشبكات الاجتماعيّة الذي طوّرته الباحثتان بويد وإلسون (boyd, & Ellison, 2007)، وبما يحقق أغراض الدراسة.

يشير الصادق الحمّامي إلى أنّ مواقع الشبكات الاجتماعيّة تقع ضمن دائرة الميديا الاجتماعيّة، والتي بدورها تعدّ أحد فضاءات الميديا الجديدة، وقد صمّمت تطبيقات الميديا الاجتماعيّة ومنها مواقع الشبكات الاجتماعيّة على غرار «الفيسبوك» و«التويتر» و«الانستغرام» لإتاحة إمكانيّة إنشاء ملمح عام، أو شبه متاح للعموم في إطار نظام محدّد.[7] ويُقصَد بالميديا الاجتماعيّة جيلٌ جديدٌ من التكنولوجيا الرقميّة التي شبّكت الأفراد متخذة العديد من الأشكال.[8]

وتعرّف الباحثتان بويد وإلسون (boyd, & Ellison, 2007) مفهوم مواقع الشبكات الاجتماعيّة بأنّه: خدمات قائمة على الويب تتيح للمشتركين فيها امتلاك «بروفايلات» محدّدة ينشئها ترابط المحتويات التي يقدّمها مستخدم الموقع وأصدقاؤه وبيانات النظام التقني، وإمكانيّة عرض العلاقات التي يمكن للغير مشاهدتها والاطلاع عليها بشكل علني وأمام الملأ، والنفاذ الى سيل المحتويات المعمّمة من قبل المستخدمين، التي تجمع النصوص والصور والفيديو عن الأماكن والأشخاص أو العلاقات التي يقيمها المشتركون في مواقع الشبكات الاجتماعيّة.[9]

6- المرجع السابق، ص10، 30.

7- الصادق الحمامي، الميديا الاجتماعيّة والإرهاب، الاستخدامات وسبل ترشيدها، ورقة بحثيّة قدّمت في الورشة الدوليّة بعنوان التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرّف والإرهاب، تونس، (7-8 نيسان، 2015، سلسلة بحوث ودراسات إذاعيّة، اتحاد إذاعات الدول العربيّة، جامعة الدول العربيّة)، ص 150.

8- نصر الدين لعياضي، وسائط جديدة وإشكاليّات قديمة، التفكير في أدوات التفكير في مواقع الشبكات الاجتماعيّة في المنطقة العربيّة، بحث منشور، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 22، لسنة 2013، ص 39.

9- المرجع السابق ص 40؛ و:

Danah M. Boyd, Nicole B. Ellison. Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship, article, October 2007, wiley online library.

وسيتمّ التركيز في هذا الدراسة على بعض مواقع الشبكات الاجتماعيّة مثل موقع «الفيسبوك» و«يوتيوب» إلى جانب تطبيق «الواتس أب» نظراً لاستخدامها بكثرة من قبل المجموعات السلفيّة في معان. ويبدو أنّ ثمّة اختلافات واضحة بين بيئة مواقع الشبكات الاجتماعيّة وبيئة تطبيقات الهواتف الذكيّة، فبيئة الإنترنت تنشد إقامة علاقات، بينما بيئة الهاتف الذكي تروم الاتصال (المكالمة الهاتفيّة، والرسائل القصيرة، والمناقشة).[10]

ميزات الشبكات الاجتماعيّة

الشبكات الاجتماعيّة أنماط تقنيّة صُمّمت لغايات وأهداف وحاجات إنسانيّة واجتماعيّة وسياسيّة، ويشير دارن بارني (Darin Barney) إلى أنّ اختيار التصاميم التقنيّة ليس رهين خيارات هندسيّة محض، بل هو في الحقيقة رهين خيارات ذات علاقة بالطريقة التي نرغب في أن نشكّل العالم بها، وبالقيم التي نريد تغليبها. وهي اختيارات سياسيّة بالضرورة يمكن أن نبني أو نهندس أو نشفّر الفضاء المعلوماتي بحيث نحمي القيم التي نحسبها أساسيّة، كما يمكننا أن نبني أو نهندس أو نشفّر هذا الفضاء بحيث نتيح لهذه القيم أن تختفي.[11]

الشبكات الاجتماعيّة تعني سقوط سلطة التراتبيّة في الإعلام، والمسار الخطّي الذي طبع الوسائل التقليديّة التي جعلت الإعلام حكراً على التلقّي دون التفاعل، وقصرته على مؤسّسات وهياكل لها سلطة الإعلام ونفوذ المعلومة. ومفهوم الشبكات الاجتماعيّة يعني أيضاً إعادة النظر في العلاقات الاجتماعيّة بحيث تصبح قائمة على الاتصال والتبادل والتدفق عوضاً عن التسلسل والسلطان والنفوذ والمؤسّسة.[12]

تؤسّس الشبكات الاجتماعيّة الرقميّة لبناء فضاء افتراضي يتيح العديد من الميزات الفريدة التي تمنح المستخدمين مزيداً من السلطة والحريّة في تناول المحتوى، وتشكيل هويّاتهم الفرديّة، والتعبير عن آرائهم وأفكارهم وخياراتهم التواصليّة، كما تتيح القدرة على ربط المستخدمين عبر الزمان والمكان، بخلاف أنماط وتصميمات تقنيّة أخرى. ومواقع الشبكات الاجتماعيّة تُعدّ ظاهرة اتصاليّة، وهي تتيح للمتلقّي التوظيف والتواصل والتفاعل واقتسام المحتوى وإعادة إنتاجه وتوزيعه وإمكانيّة عرضه وتخزينه، كما تمنحه تكافؤاً مع باقي المستخدمين أثناء عمليّة الاتصال، كما تمنحه مستوى عالياً من التفاعليّة، وتُعدّ الأخيرة من أبرز وأهمّ سمات الشبكات الاجتماعيّة الرقميّة. وتشير بويد (Boyd) إلى أنّ ميزة الشبكات الاجتماعيّة تكمن في الطريقة التي تسمح للناس بالتعبير عن العلاقات وليس الطرق التي تتيح لهم لقاء أشخاص جدد على

10- نصر الدين لعياضي، وسائط جديدة وإشكاليّات قديمة، التفكير في أدوات التفكير في مواقع الشبكات الاجتماعيّة في المنطقة العربيّة، بحث منشور، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 22، لسنة 2013، ص 40.

11- دارن بارني، المجتمع الشبكي، ترجمة: أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015، بيروت، لبنان. ص 57-59.

12- عائشة لصلج، العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعيّة الافتراضيّة، قراءة في بعض صور العنف عبر الفيسبوك، 28 يونيو 2016، بحث عام، مؤسّسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، المملكة المغربيّة، ص 15.

الإنترنت.[13] وبحسب بويد وإلسون فإنّ مواقع الشبكات الرقميّة تعبّر بشكل وفيّ عن الممارسة الأساسيّة التي تحتضنها هذه المواقع، والتي لا تتمثل في بناء علاقات اجتماعيّة جديدة مع الغرباء (بناء علاقات جديدة)؛ بقدر ما تكمن خصوصيّتها في أنّها تتيح للناس إمكانيّة إدارة علاقاتهم الاجتماعيّة وإبرازها.[14] وتوفّر مواقع الشبكات الاجتماعيّة عدداً من الخدمات التي تتيح مزيداً من السيطرة والقوّة والنفوذ. ومن تلك الميزات إتاحة تدفّق المعلومات، وتسهيل تشكيل المجموعات، وتقليل تكلفة تجنيد الأعضاء، وإيجاد حوافز حماسيّة للمشاركة، وتتيح تأسيس علاقات واسعة على الرّغم من بعد المسافات الجغرافيّة. كما تدعم وتعزّز وجود هويّة جماعيّة، ووجود إحساس وانتماء بين أفراد المجموعة الواحدة، حيث تربطهم قضيّة واحدة، وهدف مشترك، وقيم متماثلة.[15]

وتعدّ سمة التفاعليّة السمة الأكثر أهميّة في العمليّة الاتصاليّة، وهي تمنح حريّة واسعة لاختيارات المتلقي، بحيث يحوز على سلطة اتصاليّة من نوع معيّن. إنّ جوهر التفاعليّة (interactivity) للوسيط الإلكتروني تتحدّد بمدى دعمه لعمليّات الاتصال متعدّد الاتجاه، ومن هذا المنظور تتحدّد التفاعليّة بما يأتي: جعل الاتصال متعدّد الاتجاهات ممكناً، يسمح للمشاركين بالتحكُم في الفعل الاتصالي، يدعم تبادل الأدوار بين المشتركين في العمليّات الاتصاليّة، بالإضافة إلى إمكانيّة رجع الصدى؛ وهو السرعة التي يمكن أن يحدث وفقها رجع الصدى متطلباته للتزامنيّة في الوقت ذاته.[16]

إنّ الشبكات الاجتماعيّة تشكّل نقطة التقاء بين ما هو شخصي وما هو عام/ جماعي، إلّا أنّ مركز ثقلها هو الفرد الذي يعرض يوميّاته وخبراته الشخصيّة، ويبني ذاته في علاقته مع الآخر ويسردها، ويعبّر عن أفكاره الشخصيّة ومشاعره الحميميّة، وينقل الأخبار ويعلّق عليها.[17] فتلك الشبكات يكون دور الفرد فيها محوريّاً بخلاف وسائل الإعلام التقليديّة.

ومن أبرز السمات التي تميّز التكنولوجيا الشبكيّة، في اشتغالها من الناحيّة الاجتماعيّة، التضييق الزمكاني، وانتفاء المكان، واللّامركزيّة، والرقابة، والتفاعليّة.[18]

---

13. Danah.M. Boyed. Taken out of context American teen sociality in networked puplics, m. s. (Massachusetts institute of technology) page 94-96, 2008.

14- الصادق الحمامي، كيف نفكر في مواقع الشبكات الاجتماعيّة؟ إحدى عشرة مسألة أساسيّة، ورقة عمل قدّمت في ندوة الشبكات الاجتماعيّة الافتراضيّة والشباب الإماراتي: الواقع والتحديات، كليّة الاتصال بجامعة الشارقة، 3 أيار 2012، ص 1.

15- يوسف بن أحمد الرميح، الإرهاب في شبكات التواصل الاجتماعي، صحيفة الجزيرة السعوديّة، نشر بتاريخ 23 آذار 2015، استرجع في 20 شباط 2018 من الرابط: www.al-jazirah.com/2015/20150323/ar2.htm

16- سهيلي لامية، التفاعليّة في المواقع الإخباريّة الجزائريّة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة محمّد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015. ص 60.

17- نصر الدين لعياضي، وسائط جديدة وإشكاليّات قديمة، 2013، مرجع سابق، ص 41.

18- دارن بارني، المجتمع الشبكي، 2015، مرجع سابق، ص 71.

يتّضح لنا مما سبق أنّ الشبكات تتميز بخصائص عديدة تندرج في الإطار العام للعمليّة التواصليّة؛ يكون المتلقّي فيها فاعلاً رئيساً من خلال توسيع نطاق أدواره وخياراته.

ثانياً: السلفيّون ومواقع الشبكات الاجتماعيّة

يرجع اهتمام التنظيمات المسلّحة بمواقع الشبكات الاجتماعيّة إلى عدّة أسباب؛ منها: البُعد عن سيادة الدول، كما هي الحال في وسائل الإعلام التقليدي، وإتاحتها للجميع وصعوبة السيطرة عليها عبر الأجهزة الأمنيّة، إضافة إلى قدرة تلك التنظيمات على التحايل على المراقبة الأمنيّة وفتح مواقع وحسابات أخرى بسهولة. تقدّم هذه الشبكات خدمة الاتصال والتواصل السريع بين الأعضاء والمؤيّدين بطرق شتّى، كما توفّر لتلك التنظيمات منصّات إعلاميّة للدعاية لأنشطتها وأفكارها، وتساعدها في حربها النفسيّة ضدّ خصومها من المنظّمات المسلّحة الأخرى والحكومات، وتتيح تلك المواقع إمكانيّة النشر المكثّف للصور والأفلام والوثائق التي تدعم الأفكار التي تروّج لها.[19]

وفّر الانتشار الواسع للميديا الجديدة في الأردن خلال العقدين الماضيين قنوات إضافيّة هامّة مكّنت التيّار الجهادي من تطوير إمكاناته وأساليبه الدعائيّة للانتشار في المجتمعات المحليّة، فلم تقتصر الدعاية على الأساليب التقليديّة كما كانت في السابق، بل تطوّرت بشكل متسارع، وتمكّن التيار الجهادي من استغلال أنماط عديدة من الميديا الجديدة لبناء وتمتين شبكاته الاجتماعيّة، ومنحها كفاءة عالية، وسريّة في التواصل وسرعة في نقل وإيصال رسائلها وتحقيق أهدافها في سياق تفاعلي، سواء مع أعضاء التيّار أو مختلف الفئات الاجتماعيّة، وقد حقق هذا الأمر نقلة نوعيّة في مستوى حضور التيّار ونفوذه على المستويين المحلي والإقليمي.

لقد حصلت قفزات نوعيّة لدى عناصر التيّار جرّاء توظيف الميديا الجديدة، تمثّلت بالانفتاح والتواصل مع المنتج الإلكتروني للتنظيمات الجهاديّة العالميّة وبشكل واسع النطاق، والاطلاع على الإنتاج الفكري والمستجدّات الفقهيّة والسياسيّة للمرجعيّات العالميّة، مثل أبي مصعب الزرقاوي وأبي محمّد المقدسي وأبي يحيى الليبي وأسامة بن لادن وأيمن الظواهري وأبي قتادة الفلسطيني وغيرهم من منظّري الجهاد العالمي؛ ما أتاح للمجموعات السلفيّة في معان الإفادة من تجارب التنظيمات الجهاديّة العالميّة التنظيميّة والفكريّة والعسكريّة، فقد توفّر الجيلان الثاني والثالث من سلفيّة معان على معطيات غزيرة مكّنتهم من تطوير إمكاناتهم في شتّى المجالات وخصوصاً في عمليّات الدعاية والتجنيد الإلكترونيين، حيث قامت المجموعات السلفيّة من الأجيال الجديدة ببناء شبكات تواصليّة من خلال الإنترنت وتطبيقات الهواتف الذكيّة، أكسبها

19- سماح عبد الصبور، أنماط استخدام الإرهاب الشبكي، 2014، موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدّمة، انظر الرابط:
futureuae.com/ar/Mainpage/Item/227/

فعاليّة الدعاية المدعّمة بالمؤثرات التقنيّة وبجودة عاليّة، وارتبط انتشار الميديا الجديدة في الأوساط السلفيّة بظهور نمط جديد لدى بعض المجموعات السلفيّة في معان يتبنّى مفهوم الجهاد المعولم.

وعلى الرّغم من المزايا التي حققتها الميديا الجديدة للتيّار السلفي، إلّا أنّها من جانب آخر -وإلى جانب عوامل أخرى- أسهمت في تشظّي التيّار إلى مجموعات مجهريّة معزولة عن بعضها بعضاً؛ ترتكز في حراكها الاجتماعي والديني على تطبيقات الهواتف الذكيّة ومواقع الشبكات الاجتماعيّة الرقميّة، وقد نتج عنه قطيعة مع القيادات السلفيّة الوطنيّة التي كانت تضبط توجّهاتها وتحدّد حركتها، كما انفتحت تلك القيادات الصغيرة - أثناء استخدامها للميديا الجديدة - مباشرة على قادة جهاديين عالميين جدد من مختلف دول العالم، ما أدّى إلى تبنّي أفكار وتطلّعات وخيارات جديدة أسهمت في تعزيز الانقسامات، غير أنّ تلك المجموعات المتشظّية ما زالت تلتقي في الإطار العام، وهو الإطار السلفي الوهّابي، لكنّها تختلف في الأولويّات والاستراتيجيّات.

إنّ سمة انتفاء المكان، التي تميّز التقنية الشبكيّة في ظروف اشتغالها من الناحية الاجتماعيّة، تؤدّي إلى ظهور ديناميّات اجتماعيّة واقتصاديّة وسياسيّة معاصرة عديدة، من بينها التنظيمات الاجتماعيّة والسياسيّة غير المرتبطة بدول بعينها، [20] كما أنّه من خلال التقنية المعلوماتيّة تتمّ عولمة جماعات الأصوليّة الدينيّة، وذلك يعني أن تتمّ داخل جماعات الأصوليّة الدينيّة عمليّات ومعالجات ذات طابع عالمي، ولكنّها تحقن انتقائيّاً وجزئيّاً داخل الطابع المحلّي للجماعة، ووفقاً لذلك قد تضعف هرميّة وتدرّج السلطة داخل جماعات الأصوليّة الدينيّة نتيجة اتصالها بالإنترنت ذات الطابع المعولم.[21]

كان التيّار الجهادي في معان يتحرّك ككتلة واحدة ذات بنية هرميّة اكتملت وتبلورت بشكل واضح عام 1998، وهو عام الاحتجاجات التي أطلقها التيار ردّاً على الهجوم الأمريكي البريطاني على العراق، وضمن سيرورة شكّلتها عوامل عديدة؛ أصبح التيار هرميّاً بقيادات مركزيّة (الصفّ الأوّل)، وقيادات فرعيّة وهم الدعاة (الصفّ الثاني)، والقاعدة التي تجمع الأتباع والأنصار، وحافظ التيّار عبر تلك السيرورة، إلى ما قبل الربيع العربي، على تجانسه، وبفعل الظروف السياسيّة والمتغيّرات الإقليميّة والانفتاح على الميديا الجديدة، حدثت تشظّيات في بنية التيار أسهمت الميديا الجديدة في تعزيزها وتوسيعها، وتحوّل التيّار إلى مجموعة مجهريّة وتنظيمات عائليّة راديكاليّة مغلقة تتبنّى مفهوم الجهاد العالمي.

إنّ بيئة الاتصال التي تمنح المستخدم فرص التعلّم الذاتي ومستوى عالٍ من التفاعليّة، وفّرت لقيادات الصفّ الثاني من التيّار بالدرجة الأولى، -وهم المختصّون في الحاسوب والشبكات إلى جانب آخرين من

20- دارن بارني، المجتمع الشبكي، 2015، ص 68.

21- أحمد محمّد صالح، الإنترنت والأصوليّة الدينيّة، موقع الحوار المتمدّن، العدد 1575، تاريخ النشر 8 حزيران، 2006 انظر الرابط: www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=66892

الأتباع الذين تمكّنوا من تلك المهارات- وفّرت قنواتٍ وأفكاراً جديدة، كما أتاحت لهم التواصل المباشر عبر تلك القنوات التقنيّة مع قادة الجهاد العالميين، وطلبة العلم السلفيين المنتشرين في مختلف دول العالم؛ ما ولّد لديهم الرغبة في الانفصال والصعود كقادة مركزيين، إذ كانت تلك الصراعات موجودة بين القادة المركزيين وقادة الصفّ الثاني، حيث يتمّ إقصاء القيادات الصغيرة الطامحة للصعود باستمرار، فالميديا الجديدة بمختلف أنماطها وفّرت مناخاً معزّزاً للانقسام والتشظي، إذ سهّلت الربط والتشبيك لقادة الصف الثاني مع القادة العالميين، وولّدت لديهم الثقة بإمكانيّة تشكيل مجموعات مستقلة، بعيداً عن سطوة القادة المركزيين، ولا ننسى أنّ هذا الانفتاح وفّر أيضاً مجالات معرفيّة دينيّة ورؤى سياسيّة جديدة غير تلك الرؤى التقليديّة التي كانوا يتمثّلونها.

لا تمثّل استخدامات التنظيمات الإرهابيّة للميديا الجديدة استخدامات مبتكرة بالقدر الذي يتصوّره البعض، فهذه الاستخدامات مرتبطة ببيئة الإنترنت الجديدة. فالتنظيمات الإرهابيّة تستفيد من ظاهرة واسعة تتعلق بتعاظم أدوار المستخدمين في العشريّة الأخيرة في سياق ما يُسمّى الإنترنت 2.0 أو الواب 2.0، إذ عرفت شبكة الإنترنت تطوّراً حاسماً تمثّل في تنامي أدوار المستخدمين؛ باعتبارهم منتجين للمضامين بأنواعها المختلفة، وفاعلين في فضاءات متنوّعة الأبعاد. فالمضامين التي تنشرها التنظيمات الجهاديّة الإرهابيّة والتطبيقات التي تطوّرها تستند إلى الإمكانات التي تتيحها منصّات الإنترنت التي تسمح للمستخدمين بإنتاج المضامين، على غرار مواقع الشبكات الاجتماعيّة، ومواقع التدوين، والنشر الذاتي، و«يوتيوب».[22]

لم تكن الفضاءات العموميّة التي أسّسها التيار على الفضاء الافتراضي لتلغي الفضاء العمومي الواقعي الذي يبرز حجم وحضور التيّار خلال إقامته لفعاليّاته الدينيّة والسياسيّة، بل جاءت تلك الفضاءات كبديل مواز للفضاء الواقعي وبشكل مؤقت، خصوصاً مع ازدياد القبضة الأمنيّة وسيطرة أجهزة الدولة على مختلف أشكال الفضاء العمومي الواقعي في معان، فقد تمكّنت السلطات من السيطرة مجدّداً على المساجد والمرافق والساحات والميادين والشوارع العامّة، وازداد تحكّم الدولة بهذا الفضاء العمومي مع اقتراب تنظيم داعش من الحدود الأردنيّة عام 2014، وقيامه ببثّ رسائل سياسيّة للتيّار الجهادي في معان تدعوه إلى النصرة والثبات، ما حفّز النظام الأردني على اتخاذ إجراءات أمنيّة مشددة، حيث أدرك مخاطر امتداد التيّار الجهادي في معان وإمكانيّة تشبيك بعض مجموعاته مع تنظيم داعش، خصوصاً وأنّه يتمركز في محافظة حدوديّة نائية، وينفتح على فضاءات صحراويّة تصل إلى السعودية والعراق.

تسمح لنا العلوم الاجتماعيّة اليوم أن نميّز على المستوى التنظيمي بين نوعين من الجماعات الافتراضيّة؛ يتخذ أوّلهما شكل جماعات واقعيّة فعليّة جرت «فرضنتها»، بينما يتمظهر النوع الثاني عبر جماعات افتراضيّة نشأت داخل الشبكة العنكبوتيّة، ثمّ ولجت الحياة الواقعيّة الفعليّة بمجالاتها المختلفة، الاجتماعيّة

22- الصادق الحمامي، الميديا الاجتماعيّة والإرهاب، الاستخدامات وسبل ترشيدها، ورقة بحثيّة، 2015، ص151، انظر الرابط: www.asbu.net/medias/NewMedia_2015/Asbu_pour_web.pdf

أو السياسيّة أو الاقتصاديّة أو الفنيّة، لتستكمل حياتها داخلها. يفيد هذا التمييز بأنّ الحدود بين العالمين تتميز بالنفاذيّة، كما لو أنّنا بصدد عمليّة «تصدير واستيراد» للجماعات بين الواقعين الفعلي والافتراضي، بحيث إنّ كلّ واحد منهما يعبر نحو الآخر ليمدّه ببعض مكوّناته، ويأخذ منه في إطار عمليّة تبادل شبيهة بما يقع بين المجموعات الافتراضيّة داخل الشبكات الاجتماعيّة.[23]

جاء الفضاء الافتراضي كمعزّز للفضاء الواقعي لدى السلفيين، لكنّه معزّز يفتح آفاقاً جديدة للدعاية السلفيّة الإلكترونيّة، ويسمح بالإبحار والانتشار عبر الإنترنت بمرونة وحريّة، ويحقّق هذا الفضاء الجديد فرصاً استثنائيّة في إعادة تشكيل الصورة الذهنيّة للتيّار ومبادئه، فهو يمكّن من إبراز صور إشهاريّة مثيرة تمتلك جاذبيّة عالية، تعمل على ترميم وتجميل الصورة الواقعيّة السلبيّة التي وصم بها التيار ردحاً من الزمن. الفضاء الافتراضي للسلفيين لم يَغْدُ انعكاساً حرفيّاً للواقع، بل جاء بصيغة مركّبة من سلسلة من الصور المبهرة التي جمعت بعناية لتبدو أكثر مثاليّة وأقوى جذباً، كما منح التيّار فرصة لإبراز حضوره في مختلف قضايا الشأن العام، وتقديم رؤيته الخاصّة بها، وقد وجد التيّار أنّ الفضاء الافتراضي يمكّنه من الانفتاح بقوّة على مختلف الفئات الاجتماعيّة، خصوصاً قطاعي الشباب والمرأة.

إنّ مواقع الشبكات الاجتماعيّة لها علاقة متينة ومباشرة بإشكاليّة الفضاء العمومي؛ لأنّها أتاحت قنوات الاتصال للنخب المهمَّشة وللأفراد المغمورين للتعبير والنقاش والمداولة في قضايا الشأن العام، كما يبرز «الفيسبوك» فاعلين جدداً على غرار المشرفين على الصفحات الجماعيّة أو ما يُطلق عليهم» Admins«؛ يستمدّون قدرتهم على التأثير من الإمكانات التي توفّرها الشبكة، ومن أزمة النظام الإعلامي التقليدي. ويقوم هؤلاء الفاعلون الجدد بأدوار هامّة في طرح القضايا والترويج للأفكار وإدارة النقاش العام، وإن كانوا لا ينتجون خطاباً، على عكس المفكّر التقليدي والسياسي والمثقّف أو حتّى المدوّن.[24]

فاعليّة الشبكات السلفيّة

يتحرّك التيّار الجهادي في معان ضمن بيئة محليّة مغلقة وفقيرة ومهمّشة يسودها البؤس والفقر والتهميش، وتمتاز ببطء التغير الاجتماعي، وتراجع كبير في مستوى الخدمات التعليميّة والصحيّة وانخفاض في معدّلات التنمية، كما تسود الثقافة العشائريّة والطابع الديني، وتتميّز الجماعات السلفيّة بقوّة حضورها ونفوذها إلى أعماق المجتمع، بخلاف الجماعات السلفيّة في باقي المدن الأردنيّة التي تبدو كأجسام محدودة

23- حجيبة قاوقو، الفضاء العمومي الإلكتروني والتعبئة السياسيّة الذكية، 2017، ، انظر الرابط:
democraticac.de/?p=44392

24- الصادق الحمامي، كيف نفكر في مواقع الشبكات الاجتماعيّة؟ إحدى عشرة مسألة أساسيّة، ورقة عمل 2012، ص 5، انظر الرابط:
dokupdf.com/download/-_5a02252bd64ab2b9bd9bc057_pdf

الحركة اجتماعيّاً وثقافيّاً، فسلفيّة معان استفادت من الظروف المتردّية التي تعانيها المدينة، ومن البنى الاجتماعيّة القائمة، وأسّست لحضورها بشكل كبير.

اعتمدت المجموعات السلفيّة في تواصلها -قبل انتشار الميديا الجديدة- على الطرق والأساليب التقليديّة، إلى جانب بعض التقنيات الإلكترونيّة كالحاسوب والتلفاز والفيديو والكاسيت في مرحلة التسعينيّات وضمن نطاقات محدودة، ثمّ اعتمدت فيما بعد على رسائل الهاتف المحمول (sms) في إبلاغ الرسائل والتنسيق الميداني، وفي الإعداد للأنشطة والفعاليّات الدينيّة المختلفة، حيث تشكّلت قبل سنوات عدّة لجان تنظيميّة، لتنظيم عمليّة التواصل وتسهيل مهمّات أعضاء التيّار، وجاءت كلّ لجنة مكوّنة من عشرة أفراد، واللجان هي: اللجنة الإعلاميّة، اللجنة التنسيقيّة، لجنة النشاطات، وتتمّ دعوة اللجان والمؤازرين لاجتماعات دوريّة، وذلك في الظروف الطبيعيّة، وتكون ثمّة اجتماعات في الظروف الاستثنائيّة، وتعقد الاجتماعات في المساجد بشكل دوري، ويتمّ إبلاغ الأعضاء بمواعيد الاجتماعات عبر الرسائل النصيّة.

الواتس أب تطبيق الجهاديّين المفضّل

مع انتشار تطبيقات الهواتف الذكيّة، استخدمت تلك المجموعات واللجان المنبثقة عنها تطبيق «الواتس أب» في العمليّة التواصليّة، والتي كانت تقوم على مدار الساعة لتزويد أعضائها ومناصريها بالمعلومات والبيانات المتعلقة بالشأن السياسي الدولي والإقليمي والمحلي، والإعلان عن توجّهات اللجان ونشاطاتها وفعاليّاتها الميدانيّة وردود الأفعال على مختلف الوقائع التي تهمّ التيار الجهادي، متجاوزة حواجز الزمان والمكان والرقابة، فقد وظّفت تلك المجموعات خدمات تطبيق «الواتس أب» في التنسيق والتنظيم الداخلي للتيار، وبثّ الرسائل الإعلاميّة والفيديوهات والأخبار المستلّة من المواقع الإخباريّة إلى جانب إنشاء الحوارات والنقاشات المتعلقة بالقضايا المحليّة وكيفيّة تعاطي التيّار معها. وقد دأب الجهاديون على توظيف هذا التطبيق لمهمّتين رئيستين هما: تداول شؤون التيّار ورفع مستوى التفاعل والتشبيك بين أعضائه من خلال المحتوى المتداول، والتواصل مع أعضاء التيّار خارج الأردن (خصوصاً الشبّان المقاتلين في سورية)، وبناء شبكة علاقات دوليّة مع عناصر جهاديّة خصوصاً في سورية والسعوديّة، ومن جهة أخرى بثّ الرسائل الدعويّة والإخباريّة والترويج للخطاب الجهادي من خلال التشبيك مع الفئات الاجتماعيّة المختلفة.

يُعدّ تطبيق «الواتس أب» أحد أهمّ الأدوات التقنيّة التواصليّة التي تميّز جهاديّي معان، وهو اختيار تقني يحقق حاجات وأهداف التيّار التواصليّة، ويسهم في تمدّده وانتشاره، ويفضّل السلفيّون «الواتس أب» لكونه أكثر سريّة وحماية للمعلومات والبيانات المتدفقة، ولانخفاض كلفته، ولسهولة الاستخدام، ولكفاءته العالية في استقبال وإرسال الملفات الصوتيّة والمرئيّة والمستندات وتخزينها على الهاتف المحمول، كما

يدعم «الواتس أب» الرسائل الصوتيّة بميزاتها الأكثر تفاعليّة ومرونة، التي تسهّل فهم المضامين لدى الفئات ذات القدرات المعرفيّة المنخفضة، فالتيّار يستهدف الشباب المهمّش ذا القدرات التعليميّة المنخفضة، ويحتاج إلى أدوات وأساليب تتناسب مع واقع وظروف وقدرات المستهدفين.

وتمتاز عمليّة التراسل في هذا التطبيق بالحسّ الاتصالي، وهو الشعور بأنّ الآخرين على الخط، والمحادثة عبر «الواتس أب» أكثر مرونة وطبيعيّة وانفتاحاً، وتمتلك ديناميّات تفاعليّة غزيرة تدفع المستخدم إلى إدمان التراسل عبره، وهو يشيع ممارسة تواصليّة غير رسميّة، كما يتيح إنشاء مجموعات مغلقة ومحدّدة، كما يدعم التفاعلات الطبيعيّة والاجتماعيّة.[25]

ويتيح هذا التطبيق خاصّية التزامن، وقد ساهمت تلك الخاصيّة في رفع مستوى فاعليّة التعبئة الإلكترونيّة لإعداد وتنظيم الاحتجاجات الشعبيّة، وأبرز مثال على ذلك الاحتجاجات التي شهدتها المدينة في الأعوام 2012-2014، والتي مكّنت التيّار، من خلال أدواته الدعائيّة والتعبويّة، من تنفيذ احتجاجات على مستوى واسعٍ بفضل فاعليّة التواصل والتزامن. وتتحدّد التعبئة الإلكترونيّة بوصفها حركة انفعاليّة تحرّكها آليّات التكنولوجيا الحديثة عبر الموارد الرقميّة المختلفة التي تستنفر انفعالاً لا يدوم سوى ساعات، لكنّ هذه الساعات القليلة تكون كافية لخلق التغيير، وذلك إذا ما تمّ إيصال المعلومة إلى عدد كبير من الناس وتمّ تحريك المشاعر.[26]

وفكرة التزامن تعني أنّ الناس يمكنهم أن يقيموا شبكات فوريّة للاتصال، تستطيع بناءً على ما يفعلونه في حياتهم اليوميّة أن تعمل على تكاثر المعلومات والمشاعر والدعوة للكفاح بطريقة تفاعليّة متعدّدة النماذج.[27] ويتميز «الواتس أب» باستمراريّة وديمومة الخدمة، فلا يمكن للسلطات الرقابيّة حجب الخدمة بسهولة، بخلاف «الفيسبوك» الذي من الممكن اتباع إجراءات معيّنة لحجب الصفحات أو التبليغ عنها بطرق سهلة.

يتيح تطبيق «الواتس أب» إنشاء مجموعات تواصليّة تتفاعل وتتبادل الآراء وتطرح الاستفسارات وتتتبع الأخبار على مدار الساعة، وهو يلائم بطبيعة الحال الواقع الاجتماعي والثقافي لمجتمع معان، فهو مجتمع مغلق ومعزول يفضّل بناء علاقات فرديّة وجمعيّة ضمن إطار من السريّة والخصوصيّة والحماية للمستخدم، ويتمكّن كثير من المستخدمين من شراء شرائح هاتفيّة (sim) من السوق السوداء للإفلات من الرقابة، ما يمكّن (Admin) المجموعة من التحرّك عبر الشبكة الرقميّة بحريّة تامّة، ويفضّل السلفيّون

25. Karen. Church, Rodrigo, de Oliveira. Whatsapp with Whatsapp? Comparing Mobile Instant Messaging Beha - iors with Traditional SMS, 2013, Munich, Germany, page number 354-356.

26- حجيبة قاوقو، الفضاء العمومي الالكتروني والتعبئة السياسية الذكية، 2017، انظر الرابط:

democraticac.de/?p=44392

27- مانويل كاستلز، سلطة الاتصال، ترجمة محمّد حرفوش، 2014، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص 489.

«الواتس أب» كأداة تواصليّة تنسيقيّة وتنظيميّة بالدرجة الأولى تؤمّن لهم التواصل والتشبيك مع أعضاء التيّار إلى جانب التشبيك مع فئات اجتماعيّة متعدّدة.

وتمنح التطبيقات على الهاتف المحمول مزايا عديدة استفاد منها التيّار السلفي، فقد تمكّن من توسعة نطاق شبكاته الاجتماعيّة من خلال تطبيقات التراسل لكونها أيضاً تمنح الثقة للمتلقي. فإذا أصبح كلّ مستقبل مرسلاً يوزّع رسائله عبر هاتف محمول إلى الكثير من المستقبلين مستخدماً دفتر عناوينه المبرمج، أو شبكته الاعتياديّة من المراسلين، فإنّ المستقبل ينظر إلى الرسالة باعتبارها صادرة عن مصدر معروف، ويرادف هذا في معظم الحالات استقبال رسالة من مصدر موثوق به شخصيّاً، وتصبح شبكات الهاتف المحمول شبكات ثقة، ويثير المحتوى المنقول عبرها التقمّص الوجداني في المعالجة الذهنيّة للرسالة.[28]

ويتيح «الواتس أب» حريّة من نوع آخر تختلف عن تلك التي يمنحها «الفيسبوك» خصوصاً في المجتمعات التقليديّة المحافظة؛ إذ يتمكّن مستخدم «الواتس أب»، لكون هذا التطبيق يتيح التحكّم في عدد ونوعيّة المتلقّين للرسائل ويمنح خصوصيّة وضمانات أكثر، من التعبير بحريّة والإدلاء بآراء سياسيّة وشخصيّة خارج نطاق الرقابة، فهو يمتلك من التعقيدات التقنيّة الكافية لإعاقة عمليّة الضبط الأمني لتلك الشبكات. ويبدو أنّ «الماسنجر» (Messenger) المتاح في موقع «الفيسبوك» لا يفضّله الجهاديّون عموماً، خصوصاً مع قوائم أصدقائهم المقرّبين؛ لإمكانيّة تعرّضه للاختراق، بخلاف «الواتس أب»، لكنّ ماسنجر «الفيسبوك» يبقى خياراً جيّداً بالنسبة إلى عمليّة الاستقطاب والتجنيد التي تستهدف الشباب المغمورين، وقد تتمّ من خلال مستخدمين من خارج الأردن.

وقد انتشر «الواتس أب» في مدينة معان، وتفضّله غالبيّة المجتمع بمختلف فئاتها لما يوفره من خدمات تتلاءم مع السياق الاجتماعي والثقافي للمجتمع المحلي، وكذلك نظراً لاهتمام الناس باقتناء الهواتف الذكيّة واستخدام تطبيقاتها والاعتماد عليها في بيئة تفتقر إلى الخدمات العامّة والمثيرات البيئيّة، ويشير بيب وماسترسون (Beebe & Masterson :2003) إلى أنّ الاتصالات البشريّة تتكوّن ممّا يقوله الناس، وكيف يقولون ذلك؟ ولمن يقولون ذلك؟ وهذا يعني أنّ ما يقوله الناس يعتمد على البيئة التي هم فيها. وبالتالي فإنّ الناس ملزمون بتغيير الطريقة التي يتواصلون بها فيما يتعلق بالبيئة في أيّ وقت من الأوقات.[29] إذن ثمّة بنية تحتيّة ثقافيّة واجتماعيّة ودينيّة للشبكات الرقميّة وليس مجرّد أدوات تقنيّة، وهذه الأدوات تتشكّل وفق مصالح واهتمامات وممارسات الناس في نهاية الأمر، وتعمل على تنظيمها.

أنشأ السلفيّون مجموعات عديدة على تطبيق «الواتس أب» بهدف تسريع التواصل بين أتباع التيّار والترويج والاستقطاب للفئات الأخرى، فهناك مجموعات «واتس أب» مغلقة خاصّة بتلك المجموعات، يتمّ

28- المرجع السابق، ص 490.

29. Social media and the society, 2013, page 47 other, & Peter Chiridza.

من خلالها تداول شؤون الجماعة ومتابعة مجريات الأحداث أوّلاً بأوّل، وهذه المجموعات لا يتمّ إضافة العامّة إليها، وهناك مجموعات «واتس أب» دعويّة، أنشئت للدعاية والاستقطاب، إلى جانب مجموعات اجتماعيّة أخرى، كما ينضمّ أعضاء التيّار إلى مجموعات «واتس أب» عامّة تتناول الشأن العام في معان والأردن بشكل عام.

ازدادت فاعليّة مجموعات «الواتس أب» عقب سيطرة تنظيم الدولة «داعش» على الموصل، إذ كانت تلك المجموعات تتداول وتبثّ انتصارات تنظيم الدولة وفيديوهات العمليّات العسكريّة والتفجيريّة التي ينفذها التنظيم، وقد تمكّنت الأجهزة الأمنيّة في معان عام 2014 من إلقاء القبض على عدد من أنصار تنظيم داعش في معان ومناطق أخرى من المملكة، الذين استخدموا تطبيق» واتس أب» في التواصل والتراسل والترويج.

الفيسبوك كفضاء للاستقطاب

يوظّف السلفيّون موقع «الفيسبوك» في الترويج لخطابهم الأيديولوجي وتحقيق أهدافهم، و«الفيسبوك» يشكّل نافذة للسلفيين للاطلاع على توجّهات وأفكار الشباب ومجمل قضايا الشأن المحلّي والوطني، كما يوفّر مساحات من التشبيك مع الفئات المستهدفة بغية استقطابها وتجنيدها. و«الفيسبوك» يحقّق خيارات تقنيّة يتمّ توظيفها في بعض المهمّات الدعويّة والحوارات والسجالات مع عامّة أفراد المجتمع ومع الفئات المستهدفة بالدرجة الأولى، أمّا بالنسبة إلى الإجراءات التنظيميّة واللوجستيّة، فيتمّ إعدادها من خلال « الواتس أب»، وقد أنشأ السلفيّون أعداداً كبيرة من الصفحات على موقع الفيسبوك، إلى جانب اشتراكهم في مجموعات فيسبوكيّة عامّة للمشاركة من خلال أساليب معيّنة في تداول الشأن العام.

يشكّل «الفيسبوك» فضاء مفتوحاً أشبه بمحميّات الصيد التي يتجوّل فيها الصياد لينتقي طرائده، ففي هذا الفضاء ينخرط آلاف الشباب يعبّرون عن هويّاتهم وتوجّهاتهم وأفكارهم، وبالإمكان تتبّع المستهدفين من قبل «الدعاة» وبناء علاقات من خلال «الماسنجر»، ومن ثمّ السير قدُماً ضمن برامج معدّة للاستقطاب والتجنيد، ففي هذا الفضاء الافتراضي ينتشر آلاف الشباب المغمورين الذين يبحثون عن أدوار اجتماعيّة لإثبات ذواتهم وتشكيل هويّاتهم الفرديّة.

يمكن اعتبار «الفيسبوك» وسيلة لتحسين صورة التيّار في المجتمع المحلّي، من خلال الترويج للنشاطات الخيريّة والإنسانيّة التي يعقدها التيّار في المواسم الدينيّة المختلفة، ويرى العديد من أعضاء التيّار أنّه من الضروري تغيير الصورة الذهنيّة عن التيّار باعتبار أنّهم «تيّار تكفيري» بحسب الرؤية الرسميّة وعامّة المواطنين، لكنَّ هذه الرؤية وهذا المسمّى الذي يعتبره السلفيّون «وصماً» ألصق بهم من قبل خصومهم السياسيين والدينيين يحتاج إلى حملات مكثفة لإلغائه، فعمدوا إلى تكثيف النشاطات الخيريّة

ومساندة الفئات الفقيرة وتقديم المساعدات الإنسانيّة، لكنّ «الفيسبوك» يأتي مكمّلاً لتلك النشاطات، حيث تؤدّي الدعاية الإلكترونيّة دورها في هذا الصدد.

لم تكتفِ المجموعات السلفيّة بالانتشار على الصفحات والمجموعات الافتراضيّة الخاصّة بها، بل تمكّنت من التغلغل في الصفحات العامّة والمجموعات الفيسبوكيّة ذات الشأن المحلي من خلال بثّ رسائل وبأسلوب مختلف من أجل الترويج لخطابها وتحسين صورتها أمام المجتمع.

عمد السلفيون من خلال صفحات «الفيسبوك» إلى اتباع طريقة الإشهار المدعمة بالصور المبهرة، لإظهار المزايا والامتيازات الماديّة والرمزيّة التي يتمتّع بها كلّ من يلتحق بالتيّار، وأظهرت تلك الصفحات مدى القوّة والحضور والتضامن التي يتمتع بها أعضاء التيّار؛ وهو ما شكّل حافزاً للشباب المهمّش للالتحاق بالتيّار بغرض الوصول إلى معطيات ماديّة وهوياتيّة جديدة وأدوار اجتماعيّة تحقق لهم ذواتهم وتمنحهم رساميل رمزيّة وماديّة.

تبرز صورة السلفي في «الفيسبوك» كمنقذ ومخلّص من الظلم الاجتماعي، وكمدافع عن القيم العربيّة الإسلاميّة في وجه الحملات التغريبيّة، وكمناضل في وجه الظلم والاستبداد السياسي، وكحامل لمشروع بديل هو مشروع الخلافة الإسلاميّة التي ستحقق المجتمع السعيد، وقد عزّزت الفرق الإلكترونيّة هذه الصورة ودعمتها بمختلف مثيرات الميديا الجديدة.

استُخدِم «الفيسبوك» في التجنيد الإلكتروني للشبّان اليافعين، وتنشط الخلايا السلفيّة لتجنيد اليافعين من أجل الالتحاق بالتنظيمات الجهاديّة في سورية مثل جبهة النصرة، وقد تمّ رصد عدّة حالات في معان لشبّان يافعين لم يتجاوزوا الثامنة عشرة، تمكّنت الخلايا الإلكترونيّة من تجنيدهم وإرسالهم إلى سورية ودول أخرى خلال الفترة ما بعد 2011. و«الفيسبوك» يوفر مساحات شاسعة من المعلومات حول المستهدفين والتعرّف إلى أحوالهم وتوجّهاتهم وأفكارهم، وبحسب بعض المقابلات التي أجريت مع العديد من تلك العناصر الشابّة التي عادت من سورية وآخرين لم يتمكّنوا من السفر؛ أشاروا إلى أنّ مرحلة الإقناع للانضمام إلى جبهة النصرة أو تنظيم القاعدة في دول عربيّة تمتدّ لأشهر أحياناً وعبر برنامج «الماسنجر»، يجري بعدها استقطابهم وتجنيدهم وتأمينهم وإيصالهم إلى معكسرات التدريب في تلك الدول، ويتولّى متخصّصون ومحترفون عمليّة الاستقطاب والتجنيد من خلال التواصل والتعارف عن طريق غرف الدردشة ولساعات عديدة خلال اليوم الواحد، ويتمّ استخدام عدد من الآليّات النفسيّة في عمليّة الاستقطاب والتجنيد، وقد يستمرّ التواصل لعدّة أشهر من خلال أسماء مستعارة وحسابات وهميّة.

يشرف على النشاطات الإلكترونيّة متخصّصون بالحاسوب والشبكات، وهم فئة «الدعاة»، ويقدّمون منتجات دعائيّة مستمرّة يتمّ نشرها على المجموعات، وقد تمكّنت تلك المجموعات من بناء شبكة تفاعليّة

دائمة ساهمت في توجيه الشارع في معان أثناء الأحداث والاحتجاجات المختلفة، خصوصاً تلك التي رافقت أحداث الربيع العربي.

تمتاز فئة «الدعاة»، وهم الصفّ الثاني من القادة، بمستوى تعليمي متقدّم واكتسابهم لمهارات التكنولوجيا، وتقوم هذه الفئة بالإعداد للأنشطة والفعاليّات وتشكّل فرقاً إلكترونيّة إعلاميّة تسند إليها مهمّة الدعوة والترويج لأفكار التيّار وإنتاج الفيديوهات والمقاطع الصوتيّة، وتشرف على مجموعات «الواتس أب»، والدعاة ينتظمون كمنسّقين بين القادة وبين الأنصار والأتباع ضمن بنية التيّار، كما يضطلعون بمهامّ الدعوة في الأوساط الاجتماعيّة المختلفة وبالأخص في قطاعي الشباب والمرأة.

اليوتيوب

نشطت مجموعات سلفيّة على موقع «يوتيوب» بفاعليّة متوسّطة نسبيّاً، فقد كانت مسألة موقع «يوتيوب» ذات خلاف بين المجموعات السلفيّة، فهذا الموقع قيد الرقابة الأمنيّة المحليّة والدوليّة، وقد يتسبّب بأضرار بالغة، وقد يفشي أسرار تلك الجماعات، غير أنّ بعض أفراد التيّار يقومون بنشر بعض الفيديوهات المتعلّقة بـ«شهداء» التيّار في سورية والعراق، أو تقديم الأناشيد الإسلاميّة المدبلجة بمشاهد تؤشر إلى اضطهاد الدولة لأفرادها أو استهدافها المدينة بصيغ توظيفيّة، كما انتشرت فيديوهات على «يوتيوب» تشيد ببطولات بعض المطلوبين أمنيّاً من غير السلفيين، الذين يعتبرهم السلفيون أيقونات في مواجهة الظلم وحملة الاستهداف لشباب المدينة وفق رؤية التيّار.

عملت الفرق الإلكترونيّة على إنتاج وإخراج مقاطع فيديو تتضمّن مواضيع مختلفة اجتماعيّة ودينيّة، وتركّزت تلك الفيديوهات في مراحل سابقة على استخدام العنف الرمزي الموجّه نحو الشخصيّات العامّة (شخصيّات أمنيّة أو عامّة مناوئة للتيّار وأفكاره). وعلى الرّغم من الفاعليّة النسبيّة لموقع «يوتيوب» في النشر، إلّا أنّه يشكّل مرجعاً رئيساً لتناول أدبيّات الجهاد.

الأناشيد الإسلاميّة

في سياق الدعاية والاستقطاب، وظّف السلفيّون الميديا الجديدة لإنتاج فيديوهات أناشيد إسلاميّة تضمّنت العديد من الرسائل الدينيّة التي تلهب المشاعر وتثير الحماس. وتلعب الأناشيد الإسلاميّة، بصفتها جزءاً من الثقافة الجهاديّة، دوراً كبيراً في الإغراء والجذب والاحتواء والتعبير عن الرغبات الدفينة في التحوّل نحو نموذج مطلق يحمل جميع الطموحات بالتغيير والانتقام وسط بيئة بائسة ليس فيها أيّة مثيرات جماليّة. وانتشرت الأناشيد الإسلاميّة لدى فئات الشباب في معان بشكل كبير من خلال العمل التقني الدعائي الذي اشتغل عليه السلفيّون المختصّون بالميديا، فبرزت صفحات دعائيّة على موقع «الفيسبوك» وموقع

«يوتيوب» تتضمّن فيديوهات أناشيد إسلاميّة تتحدّث عن طموحات وأحلام الجماعات السلفيّة، وتبرز تضحيات عناصرها الذين قتلوا في سورية والعراق والأردن وأفغانستان.

تُعدّ الأناشيد الإسلاميّة ذات فاعليّة كبيرة في التأثير والاستقطاب، حيث يتمّ تمرير رسالة خفيّة إلى الفاعلين الشباب ليعتنقوا المذهب السلفي كبديل مثالي للواقع المأزوم، وتحضر هذه الأناشيد في مختلف الأنشطة التي يقوم بها فاعلو الحركة السلفيّة مثل التجمّعات والاجتماعات والخيمات الدعويّة والحملات الخيريّة وغيرها. إذ عادة ما تصحب الخيمات الدعويّة أناشيد حزينة هدفها التأثير في المستمع وتمرير رسالة خفيّة إليه، ليشعر بالندم والتقصير، وعادة يكون مضمون هذه الأناشيد «الدعوة للجهاد»، أو «نصرة الأمّة والإسلام»، أو «التأسّف على حال المجتمع الإسلامي والأمّة»، أو «التنديد بممارسات اليهود والنصارى».[30]

إنّ الأناشيد الدينيّة تعطي روحاً معنويّة وزخماً بأنّ الفرد على حق، بل إنّه الحق كلّه، والتاريخ كله، وكلّ ما يفعله الفرد بسبب امتلاكه للشرعيّة المطلقة والحقّ في السيادة والحكم، وتلك العمليّة هي (سيكو-فكريّة) تختمر وتتحوّل إلى سلوك طبيعي داخل تلك التنظيمات والجماعات الدينيّة.[31]

تأتي الأناشيد الإسلامية في سياق عمليّة إدماج الفرد في المنظومة السلفيّة، وهي مرحلة من مراحل العزل الحسّي الذي يمرّ به المستهدَف من أجل عزله عن المجتمع الجاهلي ـوفق الرؤية السلفيّةـ فهناك العزل البصري والصوتي، كمقاطعة الصحف والتلفاز والمشاهد المحرمّة والأغاني والموسيقى، ويتمّ استبدالها بالأناشيد وبالميديا الإسلاميّة عموماً.

يفترض توماس هيغهامر (Thomas Hegghammer) أنّ المنتجات والممارسات الثقافيّة هي أدوات إقناع عاطفيّ، وأنّ دورها هو تعزيز الإقناع الإدراكيّ الذي تقوم به العقيدة. فالثقافة الجهاديّة يمكنها أن تساهم في تشكيل معتقدات النشطاء وأذواقهم، وهذا ما سيؤثر في نهاية المطاف في تحديد قرار انضمامهم أو بقائهم أو تأديتهم بعض المهامّ المعيّنة لصالح المجموعة. والقاسم المشترك بين عناصر مثل الموسيقى والموادّ المصوّرة وسرد القصص أو البكاء، هو إثارتها أو ارتباطها بالعاطفة.[32]

30ـ ماجد قروي، السلفيّة الجهاديّة في العالم العربي قراءة سوسيو- تاريخيّة، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط، بحث منشور بتاريخ 26 تشرين الأوّل 2016، انظر الرابط: www.beirutme.com/?p=21290

31ـ فارس كمال نظمي، سيكولوجيا التطرّف الديني وأسباب انجذاب الشباب نحو المنظّمات المتطرّفة، حلقة تلفزيونيّة نشرت على اليوتيوب بتاريخ 16 شباط 2016، انظر الرابط: www.youtube.com/watch?v=Wm_zmuVaY20

32ـ توماس هيغهامر، لماذا يبكي الإرهابيّون: الممارسات الاجتماعيّة الثقافيّة للمقاتلين الجهاديّين، 16نيسان 2015، نشرت بتاريخ 2017، موقع جسور للدراسات، انظر الرابط: jusoor.co/content_images/users/1/contents/611.pdf

ثالثاً: ملامح الخطاب الجهادي على مواقع الشبكات الاجتماعيّة

سعت السلفيّة الجهاديّة في معان إلى إعادة تشكيل الوقائع الاجتماعيّة والأفكار السائدة وتقديم أطروحاتها الأيديولوجيّة كقضايا ذات أولويّة يطلب من أفراد المجتمع أن يتبنّوها ويدافعوا عنها، وتربط تلك المجموعات جميع المشاكل التي يعانيها منها المجتمع المحلي بأسباب ميتافيزيقيّة، كالبعد عن التزام منهج الحق، أو الخلل العقائدي، ويتمّ التركيز على ثوابت التيّار وهي (التوحيد، الحاكميّة، الجهاد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، إلى جانب القضايا الثقافيّة المختلفة، ويتمّ إبراز جهود التيّار في حماية المجتمع وتحصينه من الأفكار التغريبيّة.

امتاز الفضاء العمومي الافتراضي للسلفيين بقوّة الاستقطاب الأيديولوجي، وبخطاب سلطوي نصوصي يبتعد عن الحوار العقلاني، ولا يدمج الفاعلين في سياق ديمقراطي تداولي ونقاش عام، كما هو الحال في نموذج هابرماس للفضاء العمومي، فالفضاء السلفي أحادي الرؤية ولا عقلاني، يدّعي امتلاك الحقيقة المطلقة، ويسعى إلى تكريس الهيمنة، ويتحرّك في سياق انفعالي تعبوي وضمن رؤى خلاصيّة تعد بالسعادة الأخرويّة.

وتستغلّ الدعاية الأيديولوجيّة للسلفيين في الفضاء الافتراضي الخلفيّة المشتركة المنبثقة عن السياق الثقافي والاجتماعي للمجتمع المحلي، كمجتمع مغلق، ومهمّش، ومعزول، ومنقطع الموارد. والخلفيّة المشتركة تختصّ بإيجاد الوسط الذهني والدلالي للفهم والتأويل، ومن ثمّ التفاعل وفقاً لذلك بين المشاركين.[33]

الفاعلون السلفيّون في هذا السياق لا يرومون إنشاء تواصل يقوم على التقاسم والتبادل والتفاوض وإتاحة خيارات تداوليّة للمتلقي؛ بقدر ما يسعون إلى ممارسة السيطرة والإقناع الفكري المغلف بقناع الحقيقة المطلقة والترغيب والترهيب، والتواصل الذي يرمي إليه هابرماس هو الذي ينشأ في جو ديمقراطي يتيح مساواة وحريّة لدى المتحاورين في الفضاء العمومي، وهذا لا يتحقق في الفضاء السلفي المشبع بالخطاب الديني، والمشوّه تواصليّاً.

ثمّة أيديولوجيتان تهدّدان التواصل، تتمثلان بالنزعة الفرديّة، والنزعة الطائفيّة؛ أي تهميش مسألة الغيريّة مع إمكانيّة الانغلاق ضمن فضاءات افتراضيّة أو احتماليّة غير ملموسة.[34]

واعتماداً على ما سبق يتّضح لنا أنّ الفضاء العمومي الافتراضي السلفي في معان هو فضاء تواصلي مشوَّه، ينزع إلى الاستقطاب والسلطويّة والأحاديّة، وهو يحدّد الخيارات والقوالب التي يمكن للمتلقي طرح تساؤلاته واستفساراته المختلفة من خلالها، وهو فضاء يعمل على الاحتواء والسيطرة وإجهاض الأفكار المناقضة لخطابه الأيديولوجي.

33- علي محمّد رحومة، علم الاجتماع الآلي، 2008، منشورات عالم المعرفة، دولة الكويت، ص103.

34- دومينيك ولتون، الإعلام ليس تواصلاً، 2012، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ص 34.

المضامين السلفيّة على مواقع الشبكات الاجتماعيّة

تميّزت مضامين الخطاب السلفي على الشبكات الرقميّة بالتركيز على عدد من المحاور الدينيّة والسياسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة، في حين غاب المحور الاقتصادي والقضايا المعيشيّة عن مجمل الخطاب نظراً للرؤية السلفيّة تجاه ذلك المحور. ويمكننا تحديد أبرز الطروحات السلفيّة، وهي كالآتي: ثوابت التيّار العقائديّة، القضيّة السوريّة، النزعة الطائفيّة، المرأة، أخبار التنظيمات الجهاديّة، التعبئة السياسيّة، العنف الرمزي، فكرة المظلوميّة، رفض قيم الحداثة، الحملات التضامنيّة مع معتقلي التيّار، التغنّي بمآثر الشهداء.

يتمّ الترويج لثوابت التيّار الجهادي على تلك المواقع وهي: التوحيد، الحاكميّة، الجهاد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من خلال الاستخدام المكثف للنصوص الدينيّة والفتاوى المكتوبة والمسموعة والمرئيّة، وتُعدّ تلك الثوابت الإطار العام الذي تلتقي فيه المجموعات السلفيّة في معان مع اختلافها في الأولويّات.

ويشغل الجهاد حيّزاً كبيراً في خطاب التيّار، وهو الأيقونة التي تشدّ من لحمة التيّار، والوسيلة التي سيتمّ من خلالها تحقيق حلم الخلافة الإسلاميّة، غير أنَّ ذلك التيّار يرى أولويّة قتال العدو البعيد دون القريب، رغم وقوع صدامات مسلّحة مع الدولة الأردنيّة، لكنّها صدامات لها ظروفها وسياقاتها السياسيّة، وهي لا تعبّر عن توجّه التيّار بقتال النظام الأردني، لذا جاء التركيز على قتال النظام السوري بالدرجة الأولى، كما يرى التيّار أنّ قتال الشيعة قضيّة ذات أولويّة على المستوى الإقليمي، وقد رصدنا في ثنايا الخطاب التحذير من التمدّد الشيعي في المنطقة.[35]

تشغل قضيّة المرأة حيّزاً كبيراً في النقاشات الدائرة على الشبكات الرقميّة، فيتمّ التحذير من دعوات التغريب التي تستهدف المرأة سواء من قبل الغرب أو الأنظمة العربيّة العلمانيّة، والتي تسعى بحسب الرؤية السلفيّة إلى إشاعة الانحلال الأخلاقي، ومن أجل ذلك تتمّ الدعوة إلى تقييد حريّة المرأة وحركتها في المجتمع باعتبارها «تابو» يحرم الاقتراب منه.

وقد خاضت الفرق الإلكترونيّة لسلفيّة معان معارك إلكترونيّة لتثبيت الرؤية السلفيّة نحو المرأة، وكثيراً ما هاجم السلفيّون من خلال حملات دعائيّة النشاطات المدرسيّة الموجّهة نحو الفتيات من رحلات مدرسيّة ونشاطات مجتمعيّة وغيرها، كما تناولوا النشاطات والفعاليّات الثقافيّة التي تشارك بها المرأة في المراكز الثقافيّة ومؤسّسات المجتمع المدني.

وفي سياق الظروف الأمنيّة والاقتصاديّة والسياسيّة التي تعانيها مدينة معان، قدّم السلفيّون خطاباً ذا صبغة تؤكّد على «**المظلوميّة**» و«**التآمريّة**»، إذ روّج أنّ النظام السياسي الأردني يستهدف المدينة ويسعى

35- مقابلة صحفيّة لموقع الحقيقة الدوليّة مع محمّد الشلبي أبو سيّاف أحد القادة المركزيين للتيّار الجهادي في معان، بتاريخ 2012/4/26. انظر الرابط: factjo.com/pages/newsdetails.aspx?id=16684

إلى تفكيكها اجتماعيّاً وثقافيّاً وإلى إضعافها تنمويّاً، وذلك في سياق إضعاف مدن الأطراف لصالح المركز، ولتمكين النظام من السير في المشروع الأمريكي في المنطقة بحسب الرؤية السلفيّة، إلى جانب أنَّ الاستهداف يأتي في سياق تمسّك المدينة بقيمها الإسلاميّة المحافظة، ومواقفها تجاه القضايا العربيّة والإسلاميّة وعلى رأسها فلسطين والعراق.

هدفت الدعاية الإلكترونيّة السلفيّة في بعض جوانبها إلى نشر الأخبار المتعلقة **بانتصارات التنظيمات الجهاديّة** في سورية والعراق واليمن والإشادة بانتصاراتها والترويج لعمليّاتها، وإبهار النشء الجديد بتلك الانتصارات كوسيلة من وسائل الدعاية والتجنيد، واحتلت أخبار الثورة السوريّة وعمليّات جبهة النصرة، وانتصارات داعش في العراق وسورية، وعمليّات تنظيم القاعدة في اليمن حيزاً كبيراً إبّان فترة الربيع العربي.

كما حفّزت تلك الدعاية على الانضمام **للثورة السوريّة**، والالتحاق بجبهة النصرة تحديداً، فقدّمت صوراً وفيديوهات تحكي قصص البطولات والانتصارات التي يحققها بعض المنضمّين إلى جبهة النصرة من أبناء المدينة بهدف تحفيز الشباب نحو الانخراط بالتنظيمات الجهاديّة، إلى جانب تقديم المعطيات الرمزيّة والماديّة للمنضمّين الجدد، وقد عزّز تلك الحالة التنسيق المسبق ما بين المرجعيّات الجهاديّة كأبي قتادة الفلسطيني وأبي محمّد المقدسي من جانب، وبعض قادة التيّار في معان من جانب آخر؛ إذ تقوم تلك المرجعيّات وخلال زياراتها المتكرّرة لمعان، وخصوصاً في مناسبات عرس الشهيد، بتقديم شهادات تشيد بالشباب الذين قتلوا في سورية وتصفهم بأبطال الجهاد، وتنسب إليهم قصصاً وبطولات فريدة تقنع الحاضرين بأهميّة دورهم ومكانتهم، وأنّهم ليسوا مجرّد أرقام فقط، وتحفّز الحضور نحو المشاركة في الانخراط بتلك التنظيمات.

وفي سياق فعاليّات التيّار الجهادي الدينيّة والسياسيّة احتلّت نشاطات التيّار حيّزاً واسعاً على مواقع الشبكات الاجتماعيّة؛ إذ يتمّ الإعلان عن إطلاق تلك الفعاليّات الاحتجاجيّة والمطالب المتبنّاة، إلى جانب إنشاء صفحات خاصّة لمناصرة معتقلي التيار «الأسرى»، وصفحات ومجموعات أخرى للإشادة بقتلى التيّار في سورية والعراق.

أمّا بالنسبة إلى اللغة المستخدمة في عرض الخطاب، فقد تميّزت بوجود نمطين لغويين لتسهيل الوصول إلى الفئات المستهدفة؛ منها اللغة الفصيحة السهلة والمؤثرة، واللهجة العاميّة وهي الأشدّ تأثيراً على الفئات غير المتعلمة. والنشاط السياسي يبدأ باللغة وينتهي بالفعل، والمرحلة التي تسبق الفعل تشهد نشاطاً لغويّاً سياسيّاً يخاطب الرأي العام ويسعى إلى تهيئته من أجل قبول هذا الفعل أو المشاركة في صنعه، والسياسة هي تأثير اللغة وتأثير القوّة والسلطة، ويؤكّد كثير من العلماء أنَّ اللغة هي أساس الفعل السياسي.[36]

36- محمّد سعود البشر، مقدّمة في الاتصال السياسي، مكتبة العبيكان، 2008، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة، ص 116-120.

واللغة الشعبيّة بتغلغلها المثير في مفاصل المجتمع تجسّد الحالة المتميزة التي يتطابق فيها فكّ التشفير مع التشفير داخل حلقات التواصل الاجتماعي، فمسألة التطابق بين التشفير وفكّ التشفير مهمّة للغاية في الاتصال اللساني وغير اللساني، لاعتبارها الشرط الأوّل والأساس لتحقيق القصد الاتصالي.[37]

تميّزت اللغة المستخدَمة بالتركيز على الجانب العاطفي والانفعالي والتأثير الوجداني على الفئات المستهدفة، وترديد العبارات الفضفاضة والمفاهيم غير العلميّة والأحكام الجزميّة على الأشخاص والوقائع، كما تميّزت عباراتها بغياب روح الحوار، واستخدام أسلوب التكرار في تمرير الثوابت الأيديولوجيّة لترسيخ مستوى القناعات بتلك الثوابت لدى الفئات المستهدفة. أمّا بالنسبة إلى النصوص الدينيّة، فيكثر الاقتباس من القرآن الكريم والأحاديث النبويّة الشريفة، وأقوال العلماء القدامى وعلى رأسهم ابن تيمية وابن القيم الجوزية، أو العلماء المعاصرين مثل ابن عثيمين، ابن باز، سلمان العودة، عبد العزيز الطريفي، ابن لادن، الزرقاوي، أبي بصير الطرطوسي والمقدسي والظواهري، كما يقتبس أصحاب هذه الصفحات القصص والمواعظ المرويّة بشكل كبير، خصوصاً المتعلقة بالموت وزوال الدنيا والتقليل من قيمة الحياة الإنسانيّة.

قد يبدو للبعض صعوبة فرض خطاب سلطوي وبطرق ناعمة في ظلّ انتشار الأفكار والتوجّهات المتنوّعة على الفضاء الافتراضي، لكنّ هذا الأمر قد تحقّق فعلاً من خلال انتشار الفاعلين السلفيين على مواقع الشبكات الاجتماعيّة في معان. وعلى الرغم من أنّ الاتصال المتزايد والكثافة العالية لتداول المعلومات والآراء الناتجة عن العولمة قد أتاحت فرصة كبيرة لأصحاب الخطابات البديلة في تقديم آرائهم وتحدّي الخطاب التقليدي السائد والمفروض على الفضاء العام، فإنّ قدرة مجموعة محدّدة من الأفراد أو الجماعات المسيطرة على الخطاب أو (الميتا لغة) تظلّ قائمة في العديد من الحالات التطبيقيّة للفكرة.[38]

استخدم السلفيّون أسلوب **العنف الرمزي** باستخدام مواقع الشبكات الاجتماعيّة، والمتمثل باغتيال الشخصيّات العامّة رمزيّاً، وإسقاط الخصوم سواء كانوا مسؤولين رسميين أو أمنيين أو دعاة مخالفين لتوجّهاتهم أو قادة سياسيين أو مؤسسات مجتمع مدني، وألصقت بحقهم التهم المختلفة. فعلى سبيل المثال تبنّت المجموعات السلفيّة بالتشبيك مع جماعة الإخوان المسلمين في قضيّة تعديلات المناهج الأردنيّة، التي أخذت حيّزاً كبيراً في السجال الإلكتروني الدائر في الفضاء العمومي للمجتمع، وقدّمت رؤيتها في رفض تلك التعديلات ضمن أسلوب هجومي تشكيكي وتكفيري في بعض الأحيان للمؤسّسة القائمة على التعديلات، باعتبار أنّها من المحاربين لله ورسوله، كما قامت بفبركة العديد من الصور للمناهج المعدّلة وعرضها على مواقع الشبكات وفق ترتيب معيّن يوحي باستهداف القيم الإسلاميّة بالدرجة الأولى.

37- عبد الله الزين الحيدري، التعرّض للإنترنت وعلاقته ببعض الآثار النفسيّة والاجتماعيّة لدى شباب الريف، أبحاث المؤتمر الدولي: الإعلام الجديد، تكنولوجيا جديدة لعالم جديد 2009، البحرين، ص 102.

38- ابتسام علي حسين، المجال العام في الدولة السلطويّة: مفهوم القوّة بين الخطاب والفاعلين، 2014، موقع المركز العربي للبحوث والدراسات، انظر الرابط: www.acrseg.org/21431

مارست المجموعات السلفيّة استراتيجيّات دعائيّة في محاولة لخلق صورة ذهنيّة سلبيّة للدولة ورجل الأمن لدى المتلقي، وتحمل تلك الصور الذهنيّة دلالات العجز الأمني في مواجهة المواطنين أو المطلوبين سواء أكانوا سلفيين أو خارجين عن القانون، كما صوّرت أجهزة الدولة بأنّها تستهدف معان وتسعى إلى إفقارها ونشر الانحلال الخلقي فيها، ويبدو الخطاب واضحاً لدى السلفيين في تلك النقاط التي أعيد إنتاجها وتشكيلها عبر الصورة والفيديو وبتزييف واضح، بهدف ترسيخ فكرة المظلوميّة لدى عموم الشارع، ودعم تلك الفكرة من خلال اجتزاء مقاطع ووقائع وصياغتها وفبركتها بواسطة التقنيات والبرامج. وتبرز تلك الدعاية سلبيّات الحكّام العرب والأنظمة العربيّة ونشر فضائح الحكّام وتنزيل فيديوهات تؤشر إلى مظاهر التبعيّة والفسق والفجور مع إدماج النصوص الدينيّة وتوظيفها في السياق الموجود.

وتعرض الدعاية الإلكترونيّة السلفيّة صور بعض الخارجين عن القانون وأخبارهم الذين قضوا في مداهمات أمنيّة في معان، أو اعتقلوا لدى الأجهزة الأمنيّة، وإبرازهم كأبطال ومناضلين أو شهداء في مواجهة الباطل، في عمليّة استعطاف لأنصارهم وأهاليهم والترويج لممارساتهم وإضفاء الشرعيّة عليها، وتكون الدعاية من خلال فيديوهات مدبلجة بأناشيد إسلاميّة وشعارات دينيّة، وتؤثر هذه العمليّة في اليافعين بالدرجة الأولى وتروّج لأفكار التيّار بفعاليّة كبيرة.

الخاتمة:

ساهم توظيف مواقع الشبكات الاجتماعيّة من قبل التيّار السلفي الجهادي في مدينة معان الأردنيّة في رفع مستوى الدعاية والاستقطاب والتجنيد لدى الفئات التي يستهدفها التيّار، كما أتاحت تلك الشبكات تأسيس فضاء افتراضي ديني يطرح خطاب التيّار ويروّج لثوابته الأيديولوجيّة، وقد تمكّن التيّار، من خلال ذلك التوظيف، من تجنيد عشرات العناصر وإرسالهم إلى جبهات القتال في سورية للانضمام إلى جانب التنظيمات المسلحة المناوئة للنظام السوري، كما أتاحت تلك الشبكات التمدّد الأفقي في المجتمع المحلي، وبسط الهيمنة الأيديولوجيّة على فئات اجتماعيّة عديدة.

ركّزت الفرق الإلكترونيّة التابعة للتيّار السلفي على استخدام موقع «الفيسبوك» و«يوتيوب» وعلى تطبيق «واتس أب»، وقد جاءت هذه الخيارات ملائمة للسياق الثقافي والاجتماعي لمجتمع مدينة معان، وحقّقت تلك المواقع فاعليّة تواصليّة ذات مستوى عالٍ، وتأكّدت تلك الفاعليّة من خلال التعبئة السريعة والفاعلة للاحتجاجات الشعبيّة التي شهدتها المدينة ما بين الأعوام 2012-2014، كما أدّى الاشتباك والتفاعل السلفي مع الميديا الجديدة إلى التأثير في البنية التنظيميّة للتيّار وتحوّلها من شكل هرمي تراتبي، إلى مجموعات مجهريّة منفصلة عن بعضها بعضاً، وبصيغ أكثر راديكاليّة تتبنّى الجهاد المعولم.

أتاحت مواقع الشبكات الاجتماعيّة للتيّار إجراء تغييرات على شكل الخطاب، حيث يتمّ تقديمه بصور أكثر جذباً وإبهاراً من ذي قبل، غير أنّ مضامين الخطاب بقيت تدور في الإطار العام لثوابت التيّار الرئيسة وأبرزها: التوحيد والحاكميّة والجهاد، إلى جانب تبنّي قضايا ومشكلات يعتبرها التيّار ذات أولويّة وهي: القضيّة السوريّة، والقضيّة الطائفيّة، وقضايا المرأة.

المراجع:

ـ دارن بارني، المجتمع الشبكي، ترجمة: أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015، بيروت، لبنان.

ـ دومينيك ولتون، الإعلام ليس تواصلاً. 2012، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان.

ـ علي محمّد رحومة، علم الاجتماع الآلي، 2008، منشورات عالم المعرفة، دولة الكويت، ص103.

ـ مانويل كاستلز، سلطة الاتصال، ترجمة: محمّد حرفوش، 2014، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

ـ محمّد سعود البشر، مقدّمة في الاتصال السياسي، مكتبة العبيكان، 2008، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة.

الأبحاث المنشورة على الإنترنت:

ـ بنعيسى عسلون، مواقع التواصل الاجتماعي منصّات حيّة تستغلّ لصناعة الإرهاب والموت، 2016، مجلّة الإذاعات العربيّة العدد 1 2016، استرجع في الأول من آذار 2018 من الرابط:

www.asbu.net/medias/NewMedia_2016/text/ASBU_12016-.pdf

ـ توماس هيغهامر، لماذا يبكي الإرهابيّون: الممارسات الاجتماعيّة الثقافيّة للمقاتلين الجهاديّين، ترجمة: حبيب الحاج سالم، محاضرة بول ويلكنسون التذكاريّة، جامعة سانت أندروز، 16 نيسان 2015، نشرت بتاريخ 2017، موقع جسور للدراسات، استرجع في 3 آذار 2018 من الرابط:

jusoor.co/content_images/users/1/contents/611.pdf

ـ حجيبة قاوقو، الفضاء العمومي الإلكتروني والتعبئة السياسيّة الذكيّة، 2017، بحث منشور على موقع المركز الديمقراطي العربي، نشر في 11 آذار 2017، استرجع في 29 كانون الأول 2017 من:

democraticac.de/?p=44392

ـ سامي التتر وسعد الحميداني، الإرهاب يغزو شبكات التواصل الاجتماعي: تحريض... تجنيد...ودعاية سوداء، 2014، مجلة اليمامة الإلكترونيّة، نشر بتاريخ 24 تموز 2014، استرجع في 21 شباط 2018 من الرابط:

sites.alriyadh.com/alyamamah/article/955131

ـ سمية عبد المحسن، حول مفهوم المجال العام وجدوى دراسته في مجتمعاتنا، ورقة بحثية، 2018، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، استرجع بتاريخ 19 كانون الثاني 2018 من:

www.hadaracenter.com/ pdfs/العام%20المجال.pdf

ـ سهيلي لامية، التفاعليّة في المواقع الإخباريّة الجزائريّة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة محمّد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015، استرجع في 20 شباط 2018 من الرابط:

virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/wp-content/uploads/2016/12/-لتفاعلية-في-المواقع-الاخبارية-Copie.pdf

ـ الصادق الحمامي، الميديا الاجتماعيّة والإرهاب، الاستخدامات وسبل ترشيدها، ورقة بحثيّة قدمت في الورشة الدوليّة بعنوان: التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرّف والإرهاب، تونس، من (7-8 نيسان 2015)، سلسلة بحوث ودراسات إذاعيّة، اتحاد إذاعات الدول العربيّة، جامعة الدول العربيّة، استرجع في 3 كانون الثاني من الرابط:

www.asbu.net/medias/NewMedia_2015/Asbu_pour_web.pdf

ـ الصادق الحمامي، كيف نفكّر في مواقع الشبكات الاجتماعيّة؟ إحدى عشرة مسألة أساسيّة؟ ورقة عمل قدّمت في ندوة الشبكات الاجتماعيّة الافتراضيّة والشباب الإماراتي: الواقع والتحديات، كليّة الاتصال بجامعة الشارقة، 3 أيار 2012، استرجع في 5 شباط 2018 من الرابط:

dokupdf.com/download/-_5a02252bd64ab2b9bd9bc057_pdf

ـ عائشة لصلج، العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعيّة الافتراضيّة، قراءة في بعض صور العنف عبر الفيسبوك، 28 يونيو 2016، بحث عام، مؤسّسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، المملكة المغربيّة، استرجع في 20 شباط 2018 من الرابط:

www.mominoun.com/pdf1/2016-06/fttiradia.pdf

ـ عبد الله الزين الحيدري، التعرّض للإنترنت وعلاقته ببعض الآثار النفسيّة والاجتماعيّة لدى شباب الريف، بحث منشور، أبحاث المؤتمر الدولي: الإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، 9-7 نيسان 2009، منشورات جامعة البحرين، استرجع في 27 شباط 2018 من الرابط: www.scribd.com/document/45751489/

ـ ماجد قروي، السلفيّة الجهاديّة في العالم العربي قراءة سوسيو- تاريخيّة، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط، بحث منشور بتاريخ 26 تشرين الأول 2016، استرجع في 1 شباط 2018 من الرابط: www.beirutme.com/?p=21290

ـ نصر الدين لعياضي، وسائط جديدة وإشكاليّات قديمة، التفكير في أدوات التفكير في مواقع الشبكات الاجتماعيّة في المنطقة العربيّة، بحث منشور، مجلة الباحث الإعلامي العدد 22، لسنة 2013، استرجع في 3 كانون الثاني 2018 من الرابط:

www.comc.uobaghdad.edu.iq/uploads/Scientific_Research_PDF/22/Unti22.pdf

المقالات الإلكترونية:

ـ ابتسام علي حسين، المجال العام في الدولة السلطويّة: مفهوم القوّة بين الخطاب والفاعلين، نشر بتاريخ الأوّل من كانون الأوّل 2014، موقع المركز العربي للبحوث والدراسات، استرجع في 22 شباط 2018 من الرابط:

www.acrseg.org/21431

ـ أحمد محمّد صالح، الإنترنت والأصوليّة الدينيّة، موقع الحوار المتمدّن، العدد 1575، تاريخ النشر 8 حزيران 2006، استرجع بتاريخ 2 آذار 2018 من الرابط:

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=66892

ـ سماح عبد الصبور، أنماط استخدام الإرهاب الشبكي، 2014، موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدّمة، نشر بتاريخ 2 تشرين الثاني 2014، استرجع في 28 شباط 2018 من الرابط:

futureuae.com/ar/Mainpage/Item/227/

ـ فارس كمال نظمي، سيكولوجيا التطرّف الديني وأسباب انجذاب الشباب نحو المنظمات المتطرّفة، حلقة تلفزيونيّة نشرت على اليوتيوب بتاريخ 16 شباط 2016، استرجع في 20 تشرين الثاني 2017 من الرابط:

www.youtube.com/watch?v=Wm_zmuVaY20

ـ محمّد الشلبي (أبو سياف)، مقابلة صحفيّة لموقع الحقيقة الدوليّة بتاريخ 26/4/2012، استرجع في 3 آذار 2018 من الرابط: factjo.com/pages/newsdetails.aspx?id=16684

ـ يوسف بن أحمد الرميح، الإرهاب في شبكات التواصل الاجتماعي. صحيفة الجزيرة السعوديّة، نشر بتاريخ 23 آذار 2015، استرجع في 20 شباط 2018 من الرابط:

www.al-jazirah.com/2015/20150323/ar2.htm

المراجع باللغة الأجنبية:

Danah M. Boyed. Taken out of context American teen sociality in networked puplics, 2008, m.s (Massachusetts institute of technology). Retrieve from:

www.danah.org/papers/TakenOutOfContext.pdf

Danah M. boyd, Nicole B. Ellison. Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship. October 2007, wiley online library. Retrieve from:

onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/j.1083-6101.2007.00393.x/full

Karen. Church, Rodrigo, de Oliveira. What'sApp with WhatsApp? Comparing Mobile Instant Messaging Behaviors with Traditional SMS, 2013, Munich, Germany, page number 354-356. Retrieve from:

www.ic.unicamp.br/~oliveira/doc/MHCI2013_Whats-up-with-whatsapp.pdf

Peter Chiridza, & others. Social media and the society: A case study of WhatsApp in Zimbabwe, 2013, Retrieve from:

www.iiste.org/Journals/index.php/NMMC/article/view/28501/29245

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

الرباط – أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : +212 537 77 99 54

الفاكس : +212 537 77 88 27

info@mominoun.com

www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2018

All rights reserved © 2018